

العزلة

(العزلة مكروهة حتى من المرفعين)

في يوم من الأيام اثنين أباله قاعدين في بيت يتونسو ، وفجأة هبت الرياح وبرقت السماء تنذر بالمطر ، وكمان جاءت طيرة ، وجلست بالقرب منهم ، الواحد فيهم من الجماعة ديل عاين ليها وقال : (يا دينك يا محمد) الطيرة دي كاد يقتلها الهواء ، إذا طارت في الهواء دا ، الهواء هايوقعها ويقتلها ، عشان كده جات جلست بجانبنا .
الثاني حاول يطرد الطيرة ، لكن الطيرة جلست مكانها ولم تتحرك . وعندما أبت أن تتحرك قال الرجل الأول :

(كنت أنا بنفسى في يوم من الأيام في موقف أسوأ مما فيه الطيرة دي) .
عندها قال الآخر :

اخبرنا كيف كان موقفك أصعب مما فيه هذه الطيرة فحكى الرجل هذه القصة :-
" الحقيقة كان حصلت أمطار في مناطق الاوايب ، وذهبنا هناك ، وفي ذلك العتمور في الاوايب ، اجتمع أناس كثيرون ، وحيوانات كثيرة ، وكل يوم الناس تأخذ البهايم إلى المراعي ، والبهايم شبعانة ، وفي يوم من الأيام أصحابي اخذوا بهائمهم واتجهوا إلى المراعي تحت من المرتفعات ، وأنا لوحدي توجهت مع حيواناتي إلى المراعي فوق في المرتفعات . ووجهت جمالي إلى أعلى المرتفعات ، وما شايل معاي أي سلاح غير العصايا الواحدة دي ، ما عندي غير ذلك وبعد وقت قصير فجأة شفت الإبل تتجمع وتجري من اتجاه إلى اتجاه آخر ومن جانب إلى جانب آخر .

فقلت في نفسي : (ما هذا الذي يحدث ؟) وحملت عصاتي ، وجريت نحو الإبل ، فوجدت جملاً ضخماً جداً هائجاً في حالة جنون ، قد بدأ يطارد الإبل (هش ، هش ، هش) وجريت نحوه ، فرفع رأسه عالياً في السماء وضم أرجله الأمامية ، وفتح أرجله الخلفية ، ونظر نحوي مستعداً للقتال . فجريت نحوه وبعصاتي ضربته على عنقه . ولكنه هجم علي ، وحاول أن يعضني بأسنانه . والعصا قد فلتت من يدي . ووقعت هنالك بعيداً عني هجم الجمل نحوي بسرعة فائقة ، ولم يكن هناك أي منفذ اهرب إليه فجريت نحو الإبل ، ودخلت وسط الإبل . فاخذ الجمل الهائج يطارد الإبل من مكان إلى مكان ، وكادت الإبل أن تقتلني بأرجلها وأنا تائه بين أرجلها . فدخلت من جانب وسط الإبل وخرجت من الجانب الآخر ، والجمل المجنون يبحث عني وسط الإبل فجريت بعيداً هكذا وفكرت في نفسي .
(إن هذا الجمل لابد سيقتلني أينما اتعب واقف من الجري) . وجريت شوية مسافة زيادة ولم يتمكن هذا الجمل الهائج من رؤيتي بعض الوقت ، ولكنه فجأة عندما نظر رأني بعيداً اصعد الجبل . وعلى الفور جرى نحوي وبدأ يقترب مني رويداً رويداً .

وبفضل الله تعالى رأيت حفرة كبيرة كان قد حفرها مرفعين ، والجمل كاد أن يلحق بي ، ولكنني جريت بكل قوتي أسرع وأسرع ، وتسبقنا نحو تلك الحفرة وبفضل الله تعالى وصلت الحفرة قبل أن يصلني الجمل بقليل ، وما كان مني إلا أن قفزت بداخلها، بعد أن كاد أن يلحق بي وقد تسابقنا نحو تلك الحفرة بشدة .

وقف الجمل فوق الحفرة ورأسه على فتحة الحفرة . وكان في الحفرة " أسلة " ثعبان ضخمة جداً ولما رأت الجمل تحركت الأسلة ، وقد جعلتني تحتها ، وتحركت من فوقني قبضت الأسلة فم الجمل ، والجمل رفع رأسه وجرها حتى خرجت إلى الخارج . وفي الخارج التفت الأسلة حوله واخذ الجمل يقاوم ويتلوى ، ولكن الأسلة تمكنت منه وطرحته أرضاً وأخذت تمص دمه .

وإنني قد حمدت الله ، وذهبت بعيداً ، وذهبت إلى ابلي وعصاتي ، وتركته والأسلة يتصارعان. وبعدين ، عرفت أن العزلة حتى المرفعين ما يدورها . وعشان كده جمعت ابلي وحملت عصاتي وذهبت إلى حيث يوجد قومي ورفاقي إليهم . وقد حكى الراعي هذه القصة موضحاً أنه قد لاقى صعوبة مثل تلك الصعوبة التي لاقاها هذا الطائر بسبب الأمطار . والعزلة والانعزال حتى الكراي ياباها .

القصة الثالثة

الجار البخيل

كان في جارين كل واحد عنده أسرة ، واحد من الجيران ديل كان كريم ، والآخر كان بخيل . مرة من المرات البخيل سافر للسوق ، غاب من أهله .

الكريم قام بالواجب ، عشى أولاده ، جمع ليهم البهايم ، وحلب ليهم الغنم ، وقام بكل الواجبات نحو جيرانه بالحاجات التي كانوا يحتاجون إليها . الجار الكريم دا لأنه شوية كان أغنى من جارو وبهايمه أكثر ، عشان كده كان يراعيه ويساعده . وعند غروب الشمس وحلول المساء كان يقوم يتأكد أن جيرانه قد اوقدو نارهم لصنع الطعام أم لم يوقدو نارهم . فإذا شاهدهم قد اوقدو نارهم يقول في نفسه (إن الجماعة ديل عندهم عشا) . ثم ينصرف إلى المبيت . وإذا شاهدهم لم يوقدو نارهم يقول : (اليوم ما عندهم عشا وبايتين بدون عشا) . ويكلم زوجته تصنع ليهم العشا ، ويودي ليهم عشا جاهز .

وطبعاً يا جماعة الدنيا نفسها ما فيها دوام الحال ، وعشان كده ، الراجل الكريم دا نفسه أمواله بدت تنقص ، وكل مرة تكون أمواله اقل من أول ، والبخيل داك ظروفه أخذت تتحسن . وبينما هم كذلك ، الراجل الكريم بدأ يغلبو الحصول على العشا حقه وبدأ يتوقع مساعدة من جاره ، ولكن جاره لم يلتفت إليه .

أما الرجل البخيل وزوجته فكانوا يخبئون الطعام (الفجوة التي كانت تسمى في الماضي الحجرية ، وهي التي تسمى الآن العراقية) واللحم المقلية التي تسمى (القلت) كانوا يخبئونها تحت (المسطح) وهو سرير كبير يكون داخل بيت البرش . ولكنهم كانوا يظهره كأنهم ما عندهم أي حاجة يأكلوها ، وكلما يتأكدو انه ما في واحد شايفهم كانوا يأكلون ويشبعون من الأكل .

والوقت الآخر يدخلو أكلهم تحت (المشك) وهو مؤخرة الحجر في بيت البرش .
الهواء كمان في الجبال نقي ، عشان كده الريحة بتاعت الأكل تطلع ، والجيران يعرفو انو الجماعة ديل عندهم (قلت) ولحم مجفف وبعض المأكولات . والجيران عارفين تماماً انه إذا سألوهم ما حيدوهم ، لأنهم كانوا عارفين بخلمهم كويس .

يوم من الأيام الرجل الكريم وزوجته عملوا خطة ، قامت المرأة قالت للراجل الكريم (أنا وأنت لازم نتشاكل ونتقاتل فأنت حاول أن تضربني دون أن تصيبيني ، وترميني بحجر دون ان يفلقني ، وانا اجري وادخل عليهم ، وإذا عندهم شيء ليس هناك طريقة الا ان اسرقها منهم) . الرجل قال كويس جداً ، واخذ عصاً وضرب بجانبها ، فصرخت، وجرت نحو الجيران ثم اخذ حجراً ورماها به وكاد ان يصيبها ، وجرى خلفها ، وهي كانت امرأة سريعة وكذلك هو لا يريد ان يقبض عليها ، وهكذا قفزت داخل بيت الرجل البخيل واخذ الرجل عصا واخذ يدور حول البيت فدخلت المرأة المشك .

فأخذت تصرخ وقالت (احموني من الرجل ، الرجل يريد ان يقتلني ، احموني منه..) فقالوا له : (اترك المرأة ، اترك المرأة ، هذه المرأة في حمايتنا نحن اتركها) .

والرجل اخذ يدور حول البيت . وفي اثناء انشغال الرجل البخيل وزوجته بالرجل ، وجدت المرأة اللحم (القلت) المقلية ولم تجد ماعون تضعه فيه ، والقلت كانت قوية متماسكة . وما عرفت تعمل شنو فعلت نفسها كأنها تشتم وقالت (يا ولد المتماسك ، يا ولد المتماسك يا ولد المتماسك ..) وهي تعني ان اللحم متماسك بشدة .

وهو قد رد عليها قائلاً : (يا بت الخشب المشقوق في كل مشك ، يا بت الخشب المشقوق في كل مشك ، يا بت الخشب المشقوق في كل مشك ..) وهو يعني شوفي خشبة واحفري بها لانه يوجد في كل مشك خشب مشقق . ولما وجدت خشبة مشقوقة وحفرت بها في اللحم المقلي ووجدت كمية معقولة من اللحم لم تجد ماعون تحمل فيه .

فقالت (يا ولد الماعندو ماعون ، يا ولد الماعندو ماعون ..) والجماعة ديل كمان قائلين انهم يتشتمو ماجايبين خبر . فكانو يقولون صلوا على النبي ، ما تتبعوا هواكم ، اضبطوا انفسكم ما تعملو كده . فقال الرجل (يا بت اللبيب ، يا بت اللبيب ..) ويعني بها ضعيها في طرف ثوبك) .

وبعد ان وضعت اللحم في طرف ثوبها لم تعرف كيف تخرج من المكان ، لانها اذا خرجت من الامام للبيت سوف يرونها ولذا قالت (يا ولد الماعندو اتجاه ، يا ولد الماعندو اتجاه ..) وتعني كيف اخرج .

فقال (يا بنت البلا ، يا بنت البلا ..) ويعني ارفعي مؤخرة البيت وأخرجي . وهو كذلك هاج قائلاً :

(دعوني اقتل هذه المرأة ، دعوني اقتل هذه المرأة) فهي امرأة فاسدة .
وهؤلاء يحجزو فيهو ، ويتعلقو فيه وهي رفعت البيت من الخلف وخرجت وجرت مسرعة

وهو عندما رأى انها قد هربت ، ولكي لا يرونها هاج اكثر فأكثر .
وهي قد هربت وانتظرتة في مكان بعيد في خور كانوا قد اتفقو للقاء فيه ، وهكذا
اخذو كمية كافية لهم ومؤثرة في نفس الوقت على الرجل البخيل ، أخذوها منهم . وفي ذلك
الخور أكلو حتى شبعوا .

فقالوا (نحن مهما كنا مع هذا الرجل فالأفضل ان نرحل من هذا المكان) .
ورحلوا إلى مكان آخر كان فيه بعض أهلهم ، ولم يواجهوا أي صعوبة بعد ذلك .
وصار العمار وصار السمار .

انتهت